أدب الاحتجاج وأخلاقية الحوار
في الخطاب الفاطمي

الباحث
الشيخ منير صادق الكاظمي
مكتبة الجوادين العامة / الصحن الكاظمي الشريف

أدب الاحتجاج وأخلاقية الحوار في الخطاب الفاطمي

الباحث
الشيخ منير صادق الكاظمي
مكتبة الجوادين العامة / الصحن الكاظمي الشريف

المقدمة :ـ

كانت الشرائع السماوية ومازالت وستبقى حريصة كل الحرص على إيجاد الخطاب الديني المتوازن خلال الدعوة والتبليغ، الخطاب الذي يحمل بين طياته من المنطق المتين والحجة التي تنتج الحق الذي لامرية فيه ولاوهن، والموعظة التي هي ببيان تلين به النفس ويرق له القلب لما فيه صلاح حال السامع، كل ذلك هو مما يتطلب توفره أثناء الجدل الكلامي والمحاجة، ومتى ما كان الخطاب يحمل هذه الأدبيات فسوف يحقق وبلا ريب مشروعية لصاحبه ويؤدي بالنهاية إلى القناعات، وفي آثارنا الإسلامية ما يدل على ذلك قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ النحل: الآية١٢٥، أضف إلى ذلك ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام كيف إنهم كانوا الأسوة في اعتماد الأدبيات والأخلاقيات أثناء الجدل الكلامي، وإنهم ساهموا في تربية جيل من العلماء في الكلام ممن ملأت أسماءهم الأوراق والآفاق، واليوم إذ نقف على أنموذج من آل محمد ﷺ، كيف ضمن معايير وأدبيات الاحتجاج للانتصار لقضيته التي آمن بها وأعني بذلك السيدة الزهراء عليها السلام وموقفها الاحتجاجي على حاكم الوقت الذي أفرزته اجتماعات السقيفة في بني ساعده آنذاك، ابتداء من خطبتها التي ألقتها محتجة على القوم في مسجد النبي ومرورا بباقي الاحتجاجات[1]، وهي تطالب بحقها من أرض فدك[2] كيف أنها كانت تطلق الخطاب المتوازن والمحافظ على كل المعايير العلمية والأخلاقية مما أظهرت

به خطاباً حضارياً، وقد كان البحث في هذا المضمار خرج بالعنوان أعلاه بمقدمة، وتمهيد، ومبحثين، كان الحديث في التمهيد قد سلط الضوء على مجريات الأحداث التي جرت فيها المواجهة والمعارضة للسيدة الزهراء عليها السلام في قضية ارض فدك وأمور الخلافة مستقصين الأخبار في هذا كله من كتب الحديث، وتعليقات على هذا من كتب ومصنفات العلماء المعتبرة، وأما المبحث الأول فكان تحت عنوان: فضل الزهراء على لسان القران والسنة والصحابة والعلماء، كرمز حضاري في بعدها التاريخي والعلمي والفكري ينبغي للأمة أن تقف عليه لتستمد منه الفوائد والفرائد مما يساهم في كمال الشخصية.

المبحث الثاني: خطاب الزهراء منطق متوازن وسلوك حضاري، وفيه كان الحديث عن المضامين العلمية في ذلك الخطاب والمنطق المتين والأخلاقية الحوارية والأسلوب الحجاجي في ذلك والتي تمثلت في الخط المعارض آنذاك.

تمهيد:ـ

نحاول في التمهيد أن نبين ما جرى من الأحداث بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله والمخاضات بعد اجتماع السقيفة الذي أفرز في نتائجه خلافة أبي بكر على المسلمين، واعني من تلك الأحداث ما يخص المواجهة بين الخليفة الأول للمسلمين وبين آل الرسول صلى الله عليه وآله المتمثل بالسيدة الزهراء وهي تطالب بحقها في أرض فدك، ولعل الكتب المختصة بالأخبار والحديث كفيلة بإعطاء صورة أولية لما حدث فمثلا ما ينقله صاحب السنن البيهقي عَنْ عَائِشَةَ قولها: أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ ((لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِى هَذَا الْمَالِ)). وَاللَّهِ إِنِّى لاَ أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَصْنَعُهُ بَعْدُ إِلاَّ

صَنَعْتُهُ قَالَ فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى مَاتَتْ فَدَفَنَهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلاً وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]، ورواية أخرى للبخاري جاء فيها: عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله ﷺ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله ﷺ قال (لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل). وإني والله لا أغير شيئا من صدقات النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ[٤].

وعلى هاتين الروايتين تكاد أن تجتمع الأخبار في هذا الخصوص فراجع في هذا الخبر سنن أبي داود وسنن النسائي وغيرها، ولكن كانت للعلماء في هذا الشأن في كتبهم بعض الانقال والتعليقات التي تخص هذا الحدث التاريخي منها على سبيل المثال ما ذكره صاحب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد قوله: عن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ جئت أنا وأبو بكر إلى علي فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله ﷺ؟ قال: نحن أحق الناس برسول الله ﷺ. قال: فقلت: والذي بخيبر؟ قال: والذي بخيبر. قلت: والذي بفدك؟ قال: والذي بفدك. فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا[٥]. ومما يلفت النظر في هذا الباب ما نقله صاحب فتوح البدان البلاذري في كتاب للمأمون لعامله على المدينة ما نصه: وقد كان رسول الله ﷺ أعطى فاطمة بنت رسول الله ﷺ فدك وتصدق بها عليها، وكان ذلك أمرا ظاهرا معروفا لا اختلاف فيه بين آل رسول الله ﷺ، ولم تزل تدعى منه ما هو أولى به من صدق عليه، فرأى أمير المؤمنين أن يردها إلى ورثتها[٦]، وقد نقل صاحب السيرة الحلبية خبرا جديراً بالذكر جاء فيه: وفي كلام سبط ابن الجوزي رحمه الله انه رضي الله عنه (أي

أبو بكر) كتب لها بفدك ودخل عليه عمر رضي الله عنه فقال ما هذا فقال كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها فقال مماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه[٧] نعم يحدث التاريخ بعد أن منع أبو بكر فاطمة الزهراء عليها السلام فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ... وخطبت خطبتها المشهورة في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وقد تعرض لذكرها الكثير من المصنفات والمؤلفات[٨]. وشرعت الأقلام للتأليف فيما جرى من تلك الأحداث تحت عنوان (فدك)، ومن بين تلك الكتب في فدك: كتاب فدك لأبي إسحاق إبراهيم الثقفي المتوفى ٢٨٣هـ، وكتاب فدك لطاهر غلام أبي الجيش الذي عده ابن النديم من متكلمي الشيعة، وكتاب فدك لعبد الرحمن بن كثير الهاشمي، وكتاب فدك لأبي طالب عبيد الله بن أبي زيد بن نصر الانباري المتوفى سنة ٣٥٦هـ، ورسالة فدك للسيد علي بن دلدار علي الرضوي النصير آبادي المتوفى ١٢٥٩هـ وكتاب فدك لأبي الجيش مظفر بن احمد البلخي الخراساني المتكلم المشهور المتوفى سنة ٣٦٧، وكتاب فدك لأبي الحسن يحيى ابن زكريا النرماشي، وفدك في التاريخ للسيد الشهيد آية العظمى محمد باقر الصدر، وكتاب فدك والخمس للسيد الشريف أبي محمد الاطروش، وكتاب كلام فاطمة عليها السلام في فدك لأبي الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني، وكتاب هدي الملة إلى أن فدك من النحلة للسيد حسن بن الحاج مير الموسوي الفه سنة ١٣٥٢هـ[٩]. والآن وبعد هذا العرض التمهيدي لهذه الحادثة سوف نتعرض بمبحثين، مما يتعلق بشخصية الزهراء عليها السلام، ثم نسلط الضوء على الملامح الحضارية في خطابها التاريخي في مسجد النبي صلى الله عليه وآله .

المبحث الأول

الزهراء رمز حضاري في بعدها التاريخي والعلمي والفكري

كان الحديث في هذا المبحث استقصاء الأخبار في ما ورد من فضلها على لسان القرآن والسنة والصحابة والعلماء، ينبغي للأمة أن تقف عليه لتستمد منه الفوائد والفرائد، وحتى نقف على أول منبع من منابع أهل البيت عليهم السلام السيدة الزهراء عليها السلام لنقف على أبعاد شخصيتها ولو بالشيء القليل مستقصين أخبارها من القران والسنة وعلى لسان العلماء، لنطلع بذلك على أخلاقية الزهراء وعظمة شخصيتها ثم لنجمع مابين سمات هذه الشخصية وما جرى من أحداث المواجهة التي جرت ما بينها كخط يمثل المعارضة آنذاك وبين الحاكم الإسلامي، والنصوص التي احتجت بها من خلال خطبتها المباركة.

مما لا ريب فيه ان عنوان القدوة والأسوة قانون يجب أن يكون ضروريا لكل إنسان كفرد ومجموعة بشرية على مستوى شعوب ومجتمعات يتخذونه كشعار ودثار، وهو بالتالي يعد المثل الأعلى له في حياته، وكلما كان المثل الأعلى للإنسان وللمجتمع صالحا وممتدا تكون الغايات صالحة وممتدة وكلما كان العكس كانت الغايات منخفضة وقاصرة من هنا نعلم إذا كان الإنسان هو المحرك والصانع للتاريخ فالمحصل في الأصل هو مثله الأعلى، من هنا يجب أن نتوخى الحذر في انتخاب شخصية القدوة التي يجب أن تتوفر بها كل مقومات الكمال على مختلف الأصعدة الاجتماعية وانها الشخصية التي تندك عندها كل القابليات وتتصاغر امام عظمتها كل الشخصيات، نظرا لما توفرت بها من الفوائد والفرائد، ولما تضمنت من المباني والمغاني والمعاني والقرآن في هذا المجال يرسم لنا تصورا واضحا في اتخاذ القدوة قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن من يا ترى بعد النبي صلى الله عليه وآله له

أولوية هذا المنصب، وللجواب على هذا الاستفسار لابد أن نأخذ الإجابة من الأصول المعتبرة في تراثنا بدءا من الكتاب المجيد ومرورا بالسنة ومصنفات العلماء المسلمين لنرى على من أجمعوا في هذا، فهذا الطبري المفسر ذكر في تفسيره جامع البيان في خصوص آية التطهير ما نصه: عن أَبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "نزلَت هَذه الآيَةُ فِي خَمْسَة: فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحَسَنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحُسَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنهَا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ ذات غداة، وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن، فأدخله معه ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

ورواية أخرى، عن أنس أن النبي ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر، كلما خرج إلى الصلاة فيقول: "الصَّلاةَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعي، عن هلال، يعني ابن مقلاص، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: كان النبي ﷺ عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: "اللَّهُمَّ هَؤلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ انتهى[١٠]، وقد ورد في صحيح مسلم ما يؤيد ذلك فقد ذكر في باب فضائل علي بن ابي طالب: ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ (٣/ آل عمران/٦١) دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي[١١]، وبدلالة هذه

الأخبار يتوضح لكل ذي لب عظمة المقام الخلقي والعبادي والتكويني والتبليغي للسيدة فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله الذي ادخلها به، ومقام آخر يصرح بعظمة هذه السيدة الكريمة في آيات القران فقد ذكر البيضاوي في تفسيره: أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال: علي وفاطمة وابناهما(١٢)، أقول والخبر صريح من النبي بوجوب المودة لأهل بيته وفاطمة فيمن خصها رسول الله بهذه المودة بل وفي حديث صريح قال صلى الله عليه وآله في شأنها منه: إنما فاطمة بضعة مني ومن آذاها فقد آذاني(١٣). وحديث قوله صلى الله عليه وآله: إن الله عز و جل ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها(١٤)، وفي خبر عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وهي تشيد بكمال السيدة الزهراء فقد ورد في ذخائر العقبى للطبري عن عائشة قالت: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله أخرجه أبو عمر(١٥).

وقبل ان اختم الحديث عن فضائل السيدة الزهراء عليها السلام أذكر هنا ما صرح به صاحب تفسير روح المعاني عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ فقد اورد في تفسيره: وبما أخرجه ابن جرير عن فاطمة عليها السلام على أبيها وعليها أنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: "أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم البتول" وقيل: المراد نساء عالمها فلا يلزم منه أفضليتها على فاطمة رضي الله تعالى عنها، ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "أربع نسوة سادات عالمهن، مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخدجية بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وأفضلهن عالماً فاطمة" وما رواه الحرث بن أسامة في "مسنده" بسند صحيح لكنه مرسل "مريم خير نساء عالمها" وإلى هذا ذهب أبو جعفر رضي الله تعالى عنه وهو المشهور عن أئمة أهل البيت والذي

أميل إليه أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات من حيث إنها بضعة رسول الله ﷺ بل ومن حيثيات أخر أيضاً، ولا يعكر على ذلك الأخبار السابقة لجواز أن يراد بها أفضلية غيرها عليها من بعض الجهات وبحيثية من الحيثيات وبه يجمع بين الآثار وهذا سائغ على القول بنبوة مريم أيضاً إذ البضعية من روح الوجود وسيد كل موجود لا أراها تقابل بشيء واين الثريا من يد المتناول[١٦] ثم يكمل صاحب التفسير بقوله: ومن هنا يعلم أفضليتها على عائشة رضي الله تعالى عنها الذاهب إلى خلافها الكثير محتجين بقوله ﷺ" خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء " وقوله عليه الصلاة والسلام: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام" وبأن عائشة يوم القيامة في الجنة مع زوجها رسول الله ﷺ وفاطمة يومئذ فيها مع زوجها علي كرم الله تعالى وجهه، وفرق عظيم بين مقام النبي ﷺ ومقام علي كرم الله تعالى وجهه.

وأنت تعلم ما في هذا الاستدلال وأنه ليس بنص على أفضلية الحميراء على الزهراء، أما أولاً: فلأن/ قصارى ما في الحديث الأول على تقدير ثبوته إثبات أنها عالمة إلى حيث يؤخذ منها ثلثا الدين، وهذا لا يدل على نفي العلم المماثل لعلمها عن بضعته عليها الصلاة والسلام، ولعلمه ﷺ أنها لا تبقى بعده زمناً معتداً به يمكن أخذ الدين منها فيه لم يقل فيها ذلك، ولو علم لربما قال: خذوا كل دينكم عن الزهراء، وعدم هذا القول في حق من دل العقل والنقل على علمه لا يدل على مفضوليته وإلا لكانت عائشة أفضل من أبيها رضي الله تعالى عنه لأنه لم يرو عنه في الدين إلا قليل لقلة لبثه وكثرة غائلته بعد رسول الله ﷺ على أن قوله عليه الصلاة والسلام: ((إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لا يفترقان حتى يردا على الحوض)) يقوم مقام ذلك الخبر وزيادة كما لا يخفى كيف لا وفاطمة رضي الله تعالى عنها سيدة تلك العترة؟. وأما ثانياً: فلأن الحديث الثاني معارض بما يدل على أفضلية غيرها رضي الله

تعالى عنها عليها، فقد أخرج ابن جرير عن عمار بن سعد أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: ((فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين)) بل هذا الحديث أظهر في الأفضلية وأكمل في المدح عند من انجاب عن عين بصيرته عين التعصب والتعسف لأن ذلك الخبر وإن كان ظاهراً في الأفضلية لكنه قيل ولو على بعد: إن (أل) في النساء فيه للعهد؛ والمراد بها الأزواج الطاهرات الموجودات حين الإخبار ولم يقل مثل ذلك في هذا الحديث. وأما ثالثاً: فلأن الدليل الثالث يستدعي أن يكون سائر زوجات النبي ﷺ أفضل من سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام لأن مقامهم بلا ريب ليس كمقام صاحب المقام المحمود ﷺ فلو كانت الشركة في المنزل مستدعية للأفضلية لزم ذلك قطعاً ولا قائل به. انتهى ثم يكمل الحديث بقوله:

وبعد هذا كله الذي يدور في خلدي أن أفضل النساء فاطمة، ثم أمها، ثم عائشة بل لو قال قائل إن سائر بنات النبي ﷺ أفضل من عائشة لا أرى عليه بأساً؛ وعندي بين مريم وفاطمة توقف نظراً للأفضلية المطلقة، وأما بالنظر إلى الحيثية فقد علمت ما أميل إليه، وقد سئل الإمام السبكي عن هذه المسألة فقال: الذي نختاره وندين الله تعالى به أن فاطمة بنت محمد ﷺ أفضل، ثم أمها، ثم عائشة ووافقه في ذلك البلقيني وقد صحح ابن العماد أن خديجة أيضاً أفضل من عائشة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة حين قالت: قد رزقك الله تعالى خيراً منها، فقال لها: لا والله ما رزقني الله تعالى خيراً منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس؛ وأيد هذا بأن عائشة أقرأها السلام النبي ﷺ من جبريل، وخديجة أقرأها السلام جبريل من ربها، وبعضهم لما رأى تعارض الأدلة في هذه المسألة توقف فيها وإلى التوقف مال القاضي أبو جعفر الاستروشني منا وذهب ابن جماعة إلى أنه المذهب الأسلم. وأشكل ما في هذا الباب حديث الثريد ولعل كثرة

الأخبار الناطقة بخلافه تهون تأويله، وتأويل واحد لكثير أهون من تأويل كثير لواحد، والله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل[١٧].

وقول النبي ﷺ مصرحا في مواطن عديدة: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما[١٨]. وفي هذه الأخبار ما يرسم لنا بوضوح من هم الأجدر باتخاذهم القدوة في حياتنا يقول صاحب كشف الغمة في معرفة الأئمة في شأن أهل البيت عليهم السلام: لا شبهة أن بني علي عليه السلام لهم شرف ظاهر على بني الأعمام وفضائل تجري على ألسنة الخاص والعام ومناقب يرويها كابر عن كابر وسجايا يهديها أول إلى آخر... ولبني فاطمة عليها السلام على إخوتهم من بني علي شرف إذا عدت مراتب الشرف و مكانة حصلوا منها في الرأس وإخوتهم في الطرف وجلالة أدرعوا برودها وعزة ارتضعن برودها وعلاء بلغ السماء ذات البروج ومحل عالا توقلوه (أي علوه) فلم يطمع غيرهم في الارتقاء إليه والعروج فإنهم شاركوا بني أبيهم في سؤدد الآباء وانفردوا بسؤدد الأمهات قد أوضح الله ذلك فقال ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ فجمعوا بين مجدين تليد وطريف[١٩]. ثم يكمل الحديث عن ابعاد شخصية السيدة الكريمة فاطمة عليها السلام بقوله: فلنبدأ الآن بذكر فاطمة عليها السلام التي زاد إشراق هذا النسب بإشراق أنوارها واكتسب فخرا ظاهرا من فخارها و اعتلى على الأنساب بعلو منارها و شرف قدره بشرف محلها ومقدارها فهي مشكاة النبوة التي أضاء لألاؤها وتشعشع ضياؤها وسحت بسحب الغر أنواؤها وعقيلة الرسالة التي علت السبع الشداد مراتب على وعلاءً ومناصب آل وآلاء ومناسب سنا وسناء الكريمة الكريمة الأنساب الشريفة الشريفة الأحساب الطاهرة الطاهرة الميلاد الزهراء الزاهرة الأولاد السيدة بإجماع أهل السداد الخيرة من الخير ثالثة

الشمس و القمر بنت خير البشر أم الأئمة الغرر الصافية من الشوب و الكدر الصفوة على رغم من جحد أو كفر الحالية بجواهر الجلال الحالة في أعلى رتب الكمال المختارة على النساء والرجال صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السادة الأنجاب وارثي النبوة و الكتاب وسلم وشرف وكرم و عظم[٢٠] هذه بعض اللمحات التي تكشف عن مباني وغاني ومعاني بنت النبي الأعظم ﷺ، التي تبدو واضحة وجلية ان وجود مثل هذه السيدة بين بني البشر يعد تكريما للمرأة في العالم.

المبحث الثاني

خطاب الزهراء منطق متوازن وسلوك حضاري

وفيه كان الحديث عن المضامين العلمية في ذلك الخطاب والمنطق المتين والأخلاقية الحوارية التي تمثلت في الخط المعارض آنذاك، وفي هذا المبحث نسلط الضوء على طبيعة السلوكيات التي انتهجتها السيدة الزهراء وهي تقود مشروعا اعتراضيا للوقوف على حضارية هذا السلوك.وهنا لابد من مقدمة وفيها :

- المعارضة مصطلح ومفهومه أن تكون هناك جهة أو عصبة تبدي رأياً أمام رأي الآخر، ومفهومه في المجالات السياسية أن تقف جماعة بوجه الحاكم تحسب عليه تصرفاته وخطواته وهو يدير دفة الحكم فتعارضه إن هو أفسد أو أخل، وهي حالة صحية في حياة الشعوب تحمل بين جوانحها ثقافة حرية الرأي والرأي الآخر وعدم استبداد جهة بالقرار دون أخرى، وعدم مصادرة آراء الآخرين، وهي بالتالي بديل حضاري تأمل الشعوب والمجتمعات به البلسم لجراحاتها متى ما واجهت أزمة مع الحكام، ولأجل أن تكسب المعارضة هذه الصفات الحسنة والثقة عند

الشعوب لابد من أن تتوفر فيها مجموعة من الأخلاقيات تسمى بأخلاقية المعارضة، وهذه الأخلاقيات نستطيع أن نوجزها بمجموعة من المحاور:

أولاً: وبها تتنزه عن كل أنانية أو تنازع على السلطة أو الكرسي، وأن تكون حريصة على تحقيق منافع الناس وحاجياتهم والوقوف على آلامهم ومعاناتهم.

ثانياً: التزام بحق واحترام حقوق الدستور وحقوق المواطنة وأن ينتهج المعارض الطرق الحضارية القانونية في طرح الاحتجاجات عن طريق الأماكن المشروعة المتمثلة بدوائر القرار أيا كان شكلها ومكانها لا يلجأ إلى الطرق غير المشروعة.

ثالثاً: أن يقوم المعارض بطرح الاحتجاجات معتمدا لغة الدليل والمنطق فلغة الدليل هي لغة أهل العلم دوما، فالله عز اسمه يقول في محكم كتابه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: الآية ١١١، وقوله تعالى ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ يونس الآية ٦٨، وقوله تعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ آل عمران الآية ٣٧.

والآن بعد عرض هذه النقاط التي ينبغي توفرها بالمعارض أو المحتج على نحو الإيجاز وبمفهوم عام، أقول لنأتي على كل واحدة من هذه الأمور التي ذكرناها ثم لننظر كيف تعاملت السيدة الزهراء عليها السلام وهي تعترض على الحاكم آنذاك متخذة دور المعارض وكيف هي خطواتها في هذا المجال فهل تضمنت ما ذكرنا من نقاط .

أما في خصوص الشرط الأول فانقل كلمة لأمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يصور تحرك الجهة المعترضة على الحاكم وبيان الأسباب التي دفعت لذلك لتكون صورة واضحة للأجيال وذلك من خلال قوله عليه السلام: اَللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ

لَمْ يَكُنِ الَّذي كَانَ منَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلاَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ[٢١]، ويقول في موضع آخر راسما نظرته للحكم: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلاَّ يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[٢٢].

وهاهو التاريخ يحدثنا عن مواقف علي عليه السلام كيف انه لم يدخر وسعا في تقديم النصائح للخلفاء وكيف أظهر تعاونا الغرض منه إقامة الحق وتحقيق الحق حتى ورد على لسانهم ما يشهد بهذا فقول عمر: لولا علي لهلك عمر[٢٣] وقوله في موضع آخر لا أبقاني الله بعدك يا علي[٢٤]، كل ذلك إنما صدر من خلفاء عصره للدلالة على كونه لم ينطلق من تنافس على سلطان أو بدافع مستعجل على دنيا، ثم لنقف على ما صرحت به الزهراء من بعض الكلمات التي بينت من خلالها اعتراضها على الحاكم بحديث لها مع نساء الأنصار عندما جئن ليعدنها من مرضها الأخير الذي توفيت به وكيف انها بذاك الاعتراض وضعت مصلحة الإسلام ومصالح المسلمين عندما دافعت عن خلافة علي المغتصبة لا بدافع ذي نفع شخصي إلا كون الأمر يعد حاجة ملحة للإنسانية، كون علي عليه السلام يمثل النخبة والأهل لهذه المسؤولية في موضوع الخلافة دونا عن القوم، قولها عليها السلام[٢٥]: ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين [٢٦] بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين!

وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله وتالله لو مالوا

عن المحجة اللايحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها ولسار بهم سيرا سجحا لا يكلم حشاشه ولا يكل سائره ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلا نميرا، صافيا، رويا، تطفح ضفتاه ولا يترنق جانباه ولأصدرهم بطانا، ونصح لهم سرا وإعلانا، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم: الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين! ألا هلم فاسمع؟! وما عشت أراك الدهر عجبا! وإن تعجب فعجب قولهم!.. ليت شعري إلى أي أسناد استندوا؟!

وإلى أي عماد اعتمدوا؟! وبأية عروة تمسكوا؟! وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون. ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون؟. انتهى واذا عرضنا ما قالته فاطمة بشأن علي عليه السلام على ما وردمن فضله على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله فيما ورد من المصنفات الحديثية المعتبرة لوجدناها غنية في الفضائل التي تحكي بفضله بما لم ينافسه غيره حتى صنف العلماء ممن ملأت أسماؤهم الأوراق والآفاق كتبا في فضائله(٢٧).

واذا انتقلنا الى النقطة الاخرى في خصائص اخلاق المعارضة وكيف هو تجسيد الزهراء عليها السلام في تطبيقها: أن ينتهج المعارض الطرق الحضارية القانونية في طرح الاحتجاجات عن طريق الأماكن المشروعة المتمثلة بدوائر القرار أيا كان شكلها ومكانها لايلجأ الى الطرق غير المشروعة، ملتزما بذلك كل معايير

احترام الدستور والقانون، وأن يكون متسلحا بسلاح الشرف والأخلاق عند ما يقود مشروع المعارضة، وفي هذا انظر ما قامت به السيدة الكريمة الزهراء عليها السلام فقد اقدمت بطرح اعتراضها على القوم منتهجة الطرق المشروعة وذلك عن طريق المسجد الذي مثل آنذاك دائرة القرار للحكومة والمكان الذي تعالج به القضايا والمواضيع على الساحة آنذاك،فقد ذكر صاحب كشف الغمة: فلنذكر خطبة فاطمة عليها السلام فإنها من محاسن الخطب وبدائعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من أرج الرسالة و قد أوردها المؤالف والمخالف ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبة تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة أن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها و أقبلت في لميمة من حفدتها و نساء قومها تجر أدراعها تطأ في ذيولها ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء وقيل قبطية فأنت أنة أجهش لها القوم بالبكاء ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم(٢٨).

أقول: وعبارة المؤلف فإنها من محاسن الخطب وبدائعها عليها مسحة من نور النبوة و فيها عبقة من أرج الرسالة وقد أوردها المؤالف والمخالف. ذلك انها تناولت معظم جوانب التشريع الإسلامي فذكرت لكل جانب حكمته وفلسفته، ثم حللت الأمور تحليلا دقيقا، وذكرت المشاكل والآفات الاجتماعية والفردية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية، ثم أوضحت كيف ان الإسلام عالجها علاجا حكيما، وكيف انها لم تسهب ولم تطنب بالخطاب فكان خطابا دينيا حضاريا يحمل كل معايير الاتزان بمقدمة رائعة ومواضيع بارعة تضمنت الفوائد والحكم والفرائد قالت في بعضها عليها السلام: أبتدئ بحمد من هو أولى

بالحمد و الطول والمجد الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها وسبوغ آلاء أسداها وإحسان منن أولاها جم عن الإحصاء عددها ونأى عن المجازاة مزيدها وتفاوت عن الإدراك أبدها واستتب الشكر بفضائلها واستخذى الخلق بإنزالها واستحمد إلى الخلائق بإجزالها وأمر بالندب إلى أمثالها و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كلمة جعل الإخلاص تأويلها وضمن القلوب موصولها وأبان في الفكر معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته ومن الألسن صفته ومن الأوهام الإحاطة به أبدع الأشياء لا من شيء كان قبله وأنشأها بلا احتذاء مثله وسماها بغير فائدة زادته إلا إظهارا لقدرته وتعبدا لبريته وإعزازا لأهل دعوته ثم جعل الثواب لأهل طاعته ووضع العذاب على أهل معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته و أشهد أن أبي محمدا عبده ورسوله اختاره قبل أن يجتبله واصطفاه قبل أن يبتعثه وسماه قبل أن يستجيبه إذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مضمونة وبنهايا العدم مقرونة علما منه بمائل الأمور وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة منه بمواقع المقدور وابتعثه إتماما لعلمه وعزيمة على إمضاء حكمه وإنفاذا لمقادير حقه فرأى ﷺ الأمم فرقا في أديانها وعابدة لأوثانها عكفا على نيرانها منكرة لله مع عرفانها فأنار الله بأبي ﷺ ظلمها و فرج عن القلوب بهمها و جلا عن الأبصار عمها ثم قبضه الله إليه قبض رأفة و اختيار رغبة بمحمد ﷺ... الى باقي مضامين الخطبة.

أقول لم يكن اعتراض فاطمة عليها السلام مخالفاً للدستور ولم يكن عمل من خلف الكواليس ولم تكن معارضتها فيها من إساءة الأدب وحاشاها من ذلك، إنما هي كلمات تفوهت بها عليها السلام لتلقي الحجة بذلك، وبمثل هذه الأخلاق كانت اعتراضات أمير المؤمنين علي عليه السلام فقوله بالشقشقية كاشف عن اسلوبه الحضاري على القوم عندما اغتصبوا الخلافة: أما وَاللّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا

فُلانٌ وَانَّهُ لَيَعْلَمُ إنَّ مَحلّى منْها مَحَلُّ الْقُطْبِ منَ الرّحى، يَنْحَدرُ عَنّى السَّيلُ وَلا يَرْقى الَىَّ الطَّيْرُ. فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْبًا وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحا، وَطَفِقْتُ أَرْتَئى بَيْنَ انْ أَصُولَ بِيد جَذّاءَ أَوْاءصْبِرَ عَلَى طَخْيَه عَمْياءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ. وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فيها مُومنٌ حتّى يَلْقى رَبَّهُ، فَرَاَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلى هاتا أَحْجى فَصَبَرْتُ وَفِى الْعَيْنِ قَذىً، وَفِى الْحَلْقِ شَجا، أرى تُراثِى نَهْبا[٢٩] انتهى، فعلى الرغم من استحقاق علي عليه السلام في الخلافة إلا أن ذلك لم يدفع به غير أن يعترض بالطريق المشروع ثم التسليم لا لشيء وإنما حفظا لشريعة الاسلام وجعل مصلحة الاسلام فوق كل مصلحة.

والآن لنأتي الى محور آخر من محاور أخلاقية المعارضة وأعني أن يقوم المعارض بطرح الاحتجاجات معتمدا لغة الدليل والمنطق فلغة الدليل هي لغة أهل العلم دوما، فالله عز اسمه يقول في محكم كتابه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ البقرة: الاية ١١١، وقوله تعالى ﴿عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ الآية، وقوله تعالى ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ ال عمران، وفي هذا نقف على بعض ما أبدته السيدة الزهراء عليها السلام في احتجاجاتها مقدمة بذلك الدليل تلو الدليل والمنطق بعد المنطق والحجة اثر الحجة، قالت عليها السلام: أنا فاطمة بنت محمد أقول عودا على بدء وما أقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا إلي بأسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾ فإن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم وأخا ابن عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالرسالة ناكبا (مائلا) عن سنن مدرجة المشركين[٣٠] انتهى، اقول وقد بينا الأخبار الواردة من الآيات والروايات في توثيق ما قالت في المبحث الاول ثم استمرت عليها السلام في الخطبة قائلة: ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا أرث ليه أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم يقول الله جل ثناؤه وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ مع ما اقتص من خبر يحيى وزكريا إذ قال رب فَهَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا وقال تبارك وتعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ فزعمتم أن لا حظ لي ولا إرث لي من أبيه أفحكم الله بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي ﷺ أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ إيها معاشر المسلمة أبتز إرثيه (في كتاب) الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئتم شيئا فريا[٣١] انتهى.

وهنا قدمت السيدة الزهراء آيات الأحكام الدالة على الإرث واضحة جلية، ثم لو ان هذه الآيات لو خفي بها شيء مع وضوحها فمن أولى الناس ببيان ذلك الشيء غير النبي ومن شهد له الخاص والعام بأنه أعلم الصحابة بخصوص الكتاب والسنة بعد رسول الله ﷺ وأعني بذلك علي عليه السلام، وقد قال رسول الله في حقه مرارا وتكرارا: علي أقضاكم[٣٢]، وقوله ﷺ في أصحابه: أقضاهم علي بن أبي طالب[٣٣] وقول عمر بن الخطاب: أقضانا علي[٣٤].

هذه بعض أخلاقيات المعارضة التي بدا واضحا للأجيال التزام السيدة الزهراء عليها السلام وزوجها الكريم عليه السلام التزاما كاملا بها، ولكن من الأمانة أن نكمل الحديث بأنه مثلما ألزمنا المعارضة بأخلاق وأدبيات فهناك أخلاقيات وأدبيات على الحاكم الالتزام بها تجاه المعارض، ففي خصوص موضوع حرية الرأي لابد أن نقر بأن مشروعية المعارضة تأتي من مشروعية وجود الإنسان ذاته، فمادام ان الله تعالى خلق كل إنسان بذوق خاص وعقل خاص وشهوات ورغبات مختلفة عن غيره، ولم يفرض على الناس وحدة الفكر والذوق، وأن يعبروا عما يؤمنون به، ولكن في حدود معقولة، وضمن إطار لا يؤدي إلى الفوضى ولا إلى إلغاء حقوق الآخرين، وهذا حق على الحاكم أن يمنحه للناس ماداموا على الشروط المعتبرة، ولكن كان تصرف الحاكم الإسلامي تجاه الزهراء وهي على ما هي من عظمة وعلى ما تمثل من قربى من النبي ﷺ

وقد وضحنا بعض معالم تلك العظمة وتلك القربى في المبحث الأول، وكذلك بينا في المبحث الثاني كيف انها احتجت على القوم بكل ما يقوم قضيتها من الأدلة والبراهين التي تقضي بأحقيتها في فدك قولا وفعلا، فكان الرد بحديث لا يصمد أمام ما قدمته، وأعني ما رد به أبو بكر فاطمة عليها السلام بقوله: إن رسول الله ﷺ قال لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وأنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ولا عملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ - وذكر الحديث - رواه البخاري في الصحيح[٣٥]، أقول أما سند الحديث ودلالاته فقد تعرض لها الكثير من العلماء وهم يناقشون هذه الحادثة التاريخية، وكان لصاحب كتاب فدك في التاريخ آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره حراك علمي بارع ندر ان يكتب غيره ويصل الى ما توصل اليه رضوان الله تعالى عليه مفندا من الحديث دلالته، ومما جاء في رده قدس قوله: ولا ننسى إن أبا بكر أوصى أن يدفن إلى جوار رسول الله ﷺ، ولا يصح ذلك إلا إذا كان قد عدل عن اعتبار روايته مدركا قانونيا في الموضوع، واستأذن ابنته في أن يدفن فيما ورثته من أرض الحجرة - إذا كان للزوجة نصيب في الأرض، وكان نصيب عائشة يسع ذلك[٣٦].

ولو كان يرى أن تركة النبي ﷺ صدقة مشتركة بين المسلمين عامة، للزمه الاستئذان منهم. وهب أن البالغين أجازوا ذلك فكيف بالأطفال والقاصرين ممن كانوا في ذلك الحين ونحن نعلم أيضا أن الخليفة لم ينتزع من نساء النبي بيوتهن ومساكنهن التي كن يسكن فيها في حياد رسول الله ﷺ، فما عساه أن يكون سبب التفريق الذي أنتج انتزاع فدك من الزهراء وتخصيص حاصلاتها للمصالح العامة وإبقاء بيوت نساء النبي ﷺ لهن يتصرفن فيها كما يتصرف المالك في ماله حتى تستأذن عائشة في الدفن في حجرتها؟ أكان الحكم بعدم

التوريث مختصا ببضعة النبيﷺ؟! أن بيوت الزوجات كانت نحلة لهن[٣٧].

ولكن وبعد هذه الأحداث وسير ما جرى والأدبيات التي أبدتها عليها السلام في دعوتها على الخليفة آنذاك لننظر كيف كان الرد، ولأجل الوقوف على هذا الأمر ننقل هنا ما ذكره ابن أبي الحديد قوله :فلما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر وقال أيها الناس ما هذه الرعة إلى كل قالة أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ﷺ ألا من سمع فليقل و من شهد فليتكلم إنما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأم طحال أحب أهلها إليها البغي ألا إني لو أشاء أن أقول لقلت ولو قلت لبحت إني ساكت ما تركت ثم التفت إلى الأنصار فقال قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم ألا إني لست باسطا يدا ولا لسانا على من لم يستحق ذلك منا. ثم نزل فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها. قلت قرأت هذا الكلام على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح قلت لو صرح لم أسألك فضحك وقال بعلي بن أبي طالب عليه السلام قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم إنه الملك يا بني قلت فما مقالة الأنصار قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب الأمر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال أما الرعة بالتخفيف أي الاستماع والإصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف ومثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه و جزء منه وأصله مثل قالوا إن الثعلب أراد أن يغرى الأسد بالذئب فقال إنه قد أكل الشاة التي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضرا قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم و كان الأسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب ملازم أرب بالمكان وكروها جذعة أعيدوها إلى الحال الأولى يعني

الفتنة والهرج وأم طحال امرأة بغي في الجاهلية ويضرب بها المثل فيقال أزنى من أم طحال(٣٨).

ويروي ابن أبي الحديد في موضع آخر حوارية بينه وبين أحد أساتذته يقول فيها: وسألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له أ كانت فاطمة صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لأنه يكون قد أسجل على نفسه أنها صادقة فيها تدعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل(٣٩).

والآن السؤال الذي نطرحه هو ان فاطمة ادعت وقالت واحتجت على الخصم وكانت بياناتها واضحة والمهم مع هذا كله ان السيدة الزهراء كانت صادقة وصدقها يعلم مما جاء في عظمتها سواء على لسان القران والسنة المطهرة وكلمات العلماء الاعلام من المسلمين، وانها احتجت بكل لياقة أدبية اخلاقية متبعة الخطوات الحضارية في مشروعها عليها السلام، بينما نجد الحاكم قد تصرف تصرفا بدا على لسانه بالتهجم قولا وفعلاً، فهو القائل وفي قوله ما يبدو به متأسفا على فعل ثلاث أمور أبدى أسفه عليها في نهاية حياته، ومن هذه الثلاث قوله: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة وتركته وإن أغلق على الحرب وددت أني يوم السقيفة كنت قذفت الأمر في عنق أبي عبيدة أو عمر فكان أميراً وكنت وزيراً(٤٠)، وقد نقل صاحب كتاب الاحتجاج من احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام ما في من البينة الواضحة في حوار له مع أبي بكر: لما بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة عليها السلام بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة

الزهراء عليها السلام إلى أبي بكر ثم قالت لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى؟

فقال: هاتي على ذلك بشهود. فجاءت بأم أيمن، فقالت له أم أيمن: لا أشهد يا أبا بكر حتى احتج عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، أنشدك بالله ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال "أم أيمن امرأة من أهل الجنة ٤١ فقال: بلى. قالت" فأشهد: أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله " وآت ذا القربى حقه " فجعل فدكا لها طعمة بأمر الله، فجاء علي عليه السلام فشهد: بمثل ذلك فكتب لها كتابا ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟ فقال: إن فاطمة عليها السلام ادعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعلي عليه السلام، فكتبته لها، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فتفل فيه ومزقه فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي، فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر: هذا فيئ للمسلمين، فإن أقامت شهودا أن رسول الله جعله لها وإلا فلا حق لها فيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين. قال: لا. قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، ثم ادعيت أنا فيه من تسأل البينة؟ قال: إياك أسأل البينة، قال: فما بال فاطمة سئلتها البينة على ما في يديها؟ وقد ملكته في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعده، ولم تسئل المسلمين بينة على ما ادعوها شهودا، كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟ فسكت أبو بكر فقال عمر: ياعلي دعنا من كلامك. فإنا لا نقوى على حجتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلا فهو فيء للمسلمين لا حق لك ولا لفاطمة فيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قول الله عز وجل: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" فيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟ قال: بل

فيكم، قال: فلو أن شهودا شهدوا على فاطمة بنت رسول الله ﷺ بفاحشة ما كنت صانعا بها؟ قال كنت أقيم عليها الحد، كما أقيمه على نساء المسلمين، قال: إذن كنت عند الله من الكافرين، قال: ولم قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله وحكم رسوله، أن جعل لها فدكا قد قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكا، وزعمت أنه فيء للمسلمين، وقد قال رسول الله ﷺ: البينة على المدعي: واليمين على المدعى عليه" فرددت قول: رسول الله ﷺ: البينة على من ادعى، واليمين على من ادعي عليه، قال: فدمدم الناس وأنكروا، ونظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: "صدق والله علي بن أبي طالب عليه السلام "ورجع إلى منزله[٤٢].

الخاتمة :

بما إن موضوع البحث قد انصب على أدبيات الحوار وأخلاقية المحاجة،هنا لابد من الإشارة في نهاية ما عرضنا وهو لأجل أن يكون الخطاب خطابا إسلاميا متزنا فلابد له أن ينطلق من الجذور العقيدية للإسلام ويتحرك بالمسارات والمعايير الشرعية التي رسمها الدين فنحن ملزمون كوننا نحمل أسلوب الدعوة إلى الله ودينه على مختلف الأصعدة،سواء المسألة الإسلامية الفكرية في ساحة السجال الفكري، أو في المسألة الاجتماعية التي نصنع منها المجتمع، أو المسألة السياسية لإظهار واقع سياسي نحققه، على كل هذه الأصعدة لابد أن يكون صاحب الخطاب يعيش عمق الفكر الإسلامي في جذوره وأخلاقياته مرتبطا مع الله، لكي ينتج لنا خطابا حضاريا متوازنا يلقى ترحيبا واستيعابا من الجماهير في وقته وعبر مجال الزمن، وإذا قدمنا السيدة الزهراء عليها السلام أنموذجا فلاشك أنها الإنسانة الرسالية بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى، لا تتحرك إلا في طريق الحق، الإسلام أكبر همها، بكاؤها وسرورها

وكل حركاتها وسكناتها للدين والرسالة لا للذات، غضبها غضب للحق وأهله، مسيرها على هدي النبي ﷺ، وبهذا لقبت سيدة النساء سلام الله عليها يوم ولدت ويوم توفيت ويوم تبعث حية .

هذا ما استطعت أن اكتبه في باحة مكتبة الجوادين العامة مؤسسة الحجة الراحل المصلح الكبير السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني قدس سره في الصحن الكاظمي الشريف، وأنا متنعم بجوار الإمامين الهمامين باب الحوائج موسى ابن جعفر وباب المراد محمد الجواد عليهما السلام ومن التحيات أكرمها والصلوات أفضلها، وأنا مستجير بذمتهم حيا وميتا راجيا الله تعالى أن يوفقني لشفاعتهم وشفاعة أجدادهم وأبنائهم وهو أقصى المراد يوم الورود .

هوامش البحث

(١) حيث ان للزهراء خطبتين ضمنت بها اعتراضها على انتزاع فدك منها من قبل الخليفة، الأولى في المسجد، والأخرى عندما جاءت نساء الأنصار يعدنها في مرضها التي توفيت به.

(٢) فدَكُ: بالتحريك وآخره كاف. قال ابن دريد فدَكتُ القطن تفديكا إذا نفشتَه وفدَكُ. قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبرَ وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسولَ الله ﷺ يسألونه أن يُنزلهم على الجلاءِ وفعل وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله، ﷺ وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها: إن رسول اللَه ﷺ نحلنيها فقال أبو بكر رضي اللَه عنه أريد لذلك شهوداً ولها قصة. ثم أدَى اجتهاد عمر بن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردها إلى ورثة رسول الله ﷺ.

(٣) احمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي للماردِيني، الناشر مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر اباد، ط الاولى ١٣٤٤هـ، ج٦،ص٣٠٠.

(٤) محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري (تح: د مصطفى ديب البغا)، الناشر دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٣٦٠(باب مناقب قرابة الرسول ص).

(٥) نور الدين علي بن بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الناشر دار الفكر بيروت ـ ١٤١٢هـ، ج٨، ص٦١٩.

(٦) ابي الحسن البلاذري، فتوح البلدان(تعليق:رضوان محمد رضوان)، مط المصرية بالازهر، ط الاولى ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م، ص٤٦.

(٧) علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية وبهامشه السيرة النبوية والآثار المحمدية، لأحمد زيني دحلان، مط محمد علي صبيح، ميدان الازهر مصر، سنة الطبع ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٥م، ح٣، ص٤٠٠.

(٨) احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج(تج: الشيخ ابراهيم البهادري ـ الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الاوقاف والشؤون الخيرية، مط اسوة ـ قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ، ج١، ص ؛ وكتب اخرى مثل علل الشرائع للصدوق، مسند الامالي للشيخ المفيد والطرائف لابن طاووس شرح النهج لابن ابي الحديد نقلا عن كتاب السقيفة لابي بكر الجوهري وكتاب بلاغات النساء لابن طيفور، وكتب اخرى فراجع.

(٩) راجع في ذلك ما كتبه اية الله الشيخ عبد الكريم العقيلي في كتابه ظلامات فاطمة الزهراء، الكتاب من منشورات مؤسسة بنت الهدى لاحياء التراث، ط الاولى ٢٠٠٣م، ص١٠٣ـ ١٠٤.

(١٠) محمد بن جرير ابو جعفر الطبري، جامع البيان (تح: احمد محمود شاكر)، الناشر مؤسسة الرسالة، ط الاولى ١٤٢٠هـ، ج٢٠، ص٢٦٣.

(١١) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (تح محمد فؤاد عبد الباقي)، الناشر دار احياء التراث العربي ـ بيروت، ج٤، ص١٨٧٠.

(١٢) عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي،تفسير البيضاوي، الناشر دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج٥، ص٨٠.

(١٣) علي بن حسام المتقي الهندي، كنز العمال، الناشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٩م، رقم الحديث:٣٤٢٤١.

(١٤) المصدر نفسه:رقم الحديث٣٤٢٣٧.

(١٥) احمد بن عبد الله الطبري، ذخائر العقبى(تح: سامي الغريري) الناشر مؤسسة الكتاب الإسلامي، ط الاولى٢٠٠٧م، ج١، ص١٩٦.

(١٦) السيد شهاب الدين محمود الالوسي، روح المعاني (تصحيح وتعليق ادارة المطبعة المنيرية بمصر درب الاتراك ١) الناشر دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان) ج٣، ص١٥٥.

(١٧) المصدر السابق والجزء: ص١٥٦.

(١٨) محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، لجامع الصحيح سنن الترمذي(تح: أحمد محمد شاكر وآخرون)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج٥، ص٦٦٣.

(١٩) علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام (تح: علي الفاضلي)، الناشر لمجمع العالمي لأهل البيت، ج٢، ص١٤١- ١٤٢.

(٢٠) المصدر نفسه والصفحة.

(٢١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (تح: محمد إبراهيم) الناشر دار الكتاب العربية، بغداد، مط الأمير ١٤٢٨هـ، ط الثانية، ج٨، ص٣٦٤.

(٢٢) العلامة سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الناشر الشريف الرضي، مط امير، سنة الطبع ١٤١٨هـ، ١١٩.

(٢٣) ابي عمر يوسف بن عبد الله المعروف ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، مط المعارف النظامية حيدر اباد ـ الهند ـ ١٣٣٦هـ، ج٢، ص٤٦١.

(٢٤) احمد بن محمد الطبري، مناقب الامام علي من الرياض النضرة (تح: محمد باقر المحمودي)، اعداد المؤسسة العالمية لنهج البلاغة، ص١٩١، ذكر اختصاصه بانه اقضى الامة.

(٢٥) احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج (تج:الشيخ ابراهيم البهادري ـ الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الأوقاف والشؤون الخيرية، مط اسوة ـ قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ،ج١، ص٢٨٧.

(٢٦) الطبن بالتحريك: الفطنة، الوطأة في الأصل: الدوس في القدم، تنمر له: تنكر وتغير واوعده، السجح اللين السهل ـ لسان العرب، المنهل بفتح الميم والهاء: المورد وهو عين ماء ـ المصباح، النمر النمير: الماء الزاكي، الكافل: العائل والقائم بامر اليتيم ـ لسان العرب
الذنابي: ذنب الطائر واذناب الناس: اتباعهم ـ لسان العرب

(٢٧) راجع:خصائص امير المؤمنين للنسائي، وراجع مناقب علي بن ابي طالب للفقيه علي بن محمد الواسطي الجلابي الشافعي (ابن المغازلي المتوفى سنة ٤٨٣هـ، وراجع كتاب مناقب علي بن ابي طالب ومانزل من القران في علي للحافظ ابي بكر احمد بن موسى ابن مردويه المتوفى سنة ٤١٠هـ، وراجع في ذلك ايضا كتاب فضائل امير المؤمنين للامام الحافظ ابي العباس احمد بن محمد المعروف ابن عقدة الكوفي المتوفي سنة ٣٣٢هـ، ثم ارجع الى صحاح المسلمين وانظر ماذا ذكروا من فضائل علي لتنظر بعدها هل يجاريه بالفضل احد من الصحابة.

(٢٨) علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة(تح: علي الفاضلي)،الناشر المجمع العالمي لاهل البيت، ط ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٢٠١.

(٢٩) العلامة سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، الناشر الشريف الرضي، مط امير، سنة الطبع١٤١٨هـ، ص١١٧.

(٣٠) علي بن عيسى الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة (تح: علي الفاضلي)، الناشر المجمع العالمي لاهل البيت، ط ١٤٢٦هـ، ج٢، ص٢٠٨.

(٣١) المصدر نفسه: ص٢١٤.

(٣٢) ورد هذا الحديث متصدرا في رسالة الماجستير الصادرة عن جامعة نايف العربية للعلوم الامنية قسم العدالة الجنائية تحت عنوان فقه امير المؤمنين علي بن ابي طالب في الحدود والجنايات واثره في التشريع الاسلامي الجنائي للطالب عبد الله بن سليمان بن علي العبد المنعم باشراف د. محمد المدني بوساق وقد احالنا الطالب للمصدر وهو فتح الباري لابن حجر وقد ذكر قول ابن حجر في الحديث قوله: انه مرفوع وقد رفعه انس وهذا يدل على انه صحيح . انتهى وقد وردت الرواية في مصادر منها كتاب سمط النجوم العوالي، مختصر تاريخ دمشق، والوافي بالوفيات.

(٣٣) ابي عمر يوسف بن عبد الله المعروف ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب،مط المعارف النظامية حيدر اباد ـ الهند ـ ١٣٣٦هـ، ج٢،ص٤٦١.

(٣٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٥) احمد بن الحسين، السنن الكبرى، ج٧، ص٦٥.

(٣٦) روي أنه مر فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير، يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه. فقال - لصاحب كان معه -: والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة. فقال صاحبه الذي كان معه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله، وظهرت حجته. قال: صه! هل رأيت حجة ضال علت علي حجة مؤمن؟! ثم دنا منه فسلم عليه، فرد ورد القوم السلام بأجمعهم.

فقال: يا أبا حنيفة أن أخا لي يقول: أن خير الناس بعد رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنا أقول أبو بكر خير الناس وبعده عمر. فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما وفخرا، أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره، فأي حجة تريد أوضح من هذا؟ فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله لقد أساءا وما أحسنا، إذ رجعا في هبتهما، ونسيا عهدهما. فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

فقال له فضال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أن النبي مات عن تسع نساء، ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث؟! فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عني فإنه رافضي خبيث. راجع احمد بن علي الطبرسي،الاحتجاج (تج: الشيخ ابراهيم البهادري ـ الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الاوقاف والشؤون الخيرية، مط اسوة ـ قم،ط السادسة ١٤٢٥هـ ج٢،ص٣١٥

(٣٧) محمد باقر الصدر فدك في التاريخ، الناشر دار التعارف، بيروت لبنان، ط ١٤١٠، ١٩٩٠م، ص١١٣ ١١٤.

(٣٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة (تح: محمد إبراهيم) الناشر دار الكتاب العربية، بغداد، مط الأمير ١٤٢٨هـ، ط الثانية، ١٦، ص٣٢٢- ٣٢٣.

(٣٩) نفس المصدر والجزء ص٣٦٩.

(٤٠) تاريخ الطبري، ولسان الميزان لابن حجر في باب (من اسمه علوان وعلي)، تاريخ دمشق لابن عساكر باب(عتيق ابن ابي قحافة).

(٤١) أم أيمن: مولاة النبي ﷺ وحاضنته.. اسمها بركة بنت ثعلبة ابن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، مهاجرة جليلة هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة، وإلى المدينة، وشهدت حنينا واحدا وخيبرا وكانت في أحد تسقي الماء وتداوي الجرحى. وكان النبي ﷺ يخاطبها يا أمه ويقول: " هي أمي بعد أمي " وكان إذا نظر إليها يقول " هذه بقية أهل بيتي ".

(٤٢) احمد بن علي الطبرسي، الاحتجاج (تج: الشيخ ابراهيم البهادري ـ الشيخ محمد هادي به) الناشر قسم الأوقاف والشؤون الخيرية، مط اسوة ـ قم،ط السادسة ١٤٢٥هـ،ج١، ص٢٣٤.

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ ابن ابي الحديد:عز الدين ابو حامد بن هبة الله المدائني (ت٦٥٦هـ).

شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتاب العربي ـ بغداد، مط الأميرة، ط الأولى ١٤٢٨هـ.

ـ الاربلي: علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ)

كشف الغمة في معرفة الائمة، تحقيق علي الفاضلي، المجمع الإعلامي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم

ـ الالوسي: محمودبن عبد الله شهاب الدين (ت ١٧٢٠هـ)

تفسير روح المعاني، تصحيح ادارة المطبعة المنيرية، مصر درب الاتراك، دار احياء التراث العربي ـ بيروت

ـ البخاري: محمد بن اسماعيل ابو عبد الله (ت٢٥٦هـ).

صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ـ اليمامة ـ بيروت،سنة الطبع ١٤٠٧

ـ البيضاوي: عبد الله بن عمر (ت٦٩١هـ).

تفسير البيضاوي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان

البيهقي: احمد بن الحسين ابو بكر(ت٤٥٨هـ)

السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر اباد ـ الهند، ط الاولى ١٣٤٤هـ

ـ الترمذي: محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)

سنن الترمذي، تحقيق احمد محمود شاكر وآخرون، دار احياء التراث العربي ـ بيروت،

ـ سبط ابن الجوزي: يوسف بن فرغلي ابو المظفر(ت٦٥٤هـ).

تذكرة الخواص، الناشر مؤسسة الشريف الرضي ـ امير ـ قم ـ١٤٢٨هـ

ـ ابن حجر:احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)

لسان الميزان، مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيدر اباد ـ الهند

ـ الحلبي: علي بن برهان الدين (ت

السيرة الحلبية، مط محمد علي صبيح ـ ميدان الازهر ـ مصر، ط ١٩٣٥م

ـ الصدر: السيد محمد باقر (ت ١٩٨١م)

فدك في التاريخ، دار التعارف ـ بيروت لبنان، ط ١٤١٠هـ

الطبرسي: احمد بن علي (من علماء القرن السادس)

الاحتجاج، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري ـ الشيخ محمد هادي به، قسم الاوقاف والشؤون الخيرية، مط أسوة ـ قم، ط السادسة ١٤٢٥هـ

الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

تفسير جامع البيان، تحقيق احمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط الاولى ١٤٢٠هـ

ـ الطبري: احمد بن عبد الله (ت ٦٩٤هـ)

ذخائر العقبى، تحقيق سامي الغريري، مؤسسة الكتاب الإسلامي، ط الأولى ٢٠٠٧م

ـ الطبري: احمد بن عبد الله محمد محب الدين (ت ٦٩٤هـ).

مناقب الإمام علي من الرياض النضرة، تحقيق محمد باقر المحمودي، المؤسسة العالمية لنهج البلاغة

ـ ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله الأندلسي الشافعي (ت٤٦٣هـ).

الاستيعاب في معرفة الاصحاب مطبعة المعارف النظامية ـ حيدر اباد الهند،

ـ العقيلي:الشيخ عبد الكريم

ظلامات فاطمة الزهراء،مؤسسة بنت الهدى لاحياء التراث، ط الاولى ٢٠٠٣م

ـ المتقي الهندي: علي بن حسام (ت

كنز العمال، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط الاولى ١٩٨٩م

النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)

صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت

ـ الهيثمي: علي بن بكر نور الدين (ت ٨٠٧هـ)

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الفكر ـ بيروت